حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد إبريل – يونيو 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

التماسك النصي في قصيدة فقرات من كتاب الموت للشاعر أمل دنقل

د. نوزت أحمد إبراهيم كريشان*
محاضر متفرغ – كلية معان الجامعية – جامعة البلقاء التطبيقية
Nawzaat99@bau.edu.jo

آلاء مازن هارون الطويسي**
مدرس ب – كلية معان الجامعية – جامعة البلقاء التطبيقية
twissi@bau.edu.jo

تاريخ الاستلام: 2024/03/10
تاريخ قبول البحث: 2024/04/02
تاريخ النشر: 2024/06/30

المستخلص:

جاء هذا البحث باسم التماسك النصي في قصيدة فقرات من كتاب الموت ليدرس جوانب التماسك النصي من الجانب النحوي والدلالي في هذه القصيدة وفق مناهج علم اللغة الحديثة التي تنظر للنص كبناء واحد متكامل لا يمكن أن يتم الفصل بين أركانه فينظر له نظرة شاملة لجميع زواياه.

وقد عرف البحث بجانبه النظري بالتماسك النصي في الدراسات اللسانية الحديثة ونشأته في الدراسات اللغوية عند العرب في قضية النظم عند الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني، وأدوات التماسك النصي، وفي الجانب التطبيقي درس البحث أدوات التماسك النصي في القصيدة وخرج البحث بنتيجة أن القصيدة كانت تمثل التماسك النصي في أعلى صوره بالأدوات والإحالات والفصل والوصل وغيرها، وكان لهذا التماسك أكبر الأثر في توضيح المعاني والدلالات وسياقات القصيدة.

الكلمات المفتاحية: التماسك النصي، قصيدة فقرات من كتاب الموت ، أمل دنقل

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

المقدمة

حظيت اللغة بعظيم الاهتمام والدراسة كونها الوسيلة الأولى والأهم في التواصل بين الناس والتعبير عما يجول في خواطرهم؛ لذلك ظهرت الدراسات اللغوية منذ عصور متقدمة على شكل مؤلفات لغوية عديدة، حتى أصبحت للغات مدارس لغوية خاصة، كالمدرسة البنيوية والتحليلية والسلوكية وغيرها.

وقد انطلقت المدارس من التحليل اللغوي للبنى الأساسية كما في المدرسة البنيوية والتحويلية التي وجدت فيلغات العالم قواعد عامة في الذهن البشري مشتركة بين بني البشر هي قواعد الملكة اللغوية، وقواعد خاصة لكل لغة. وعلى الرغم من ذلك كان الاهتمام الأكبر بالجمل والمفردات ولم تظهر دراسات نصية تتناول النص كقطعة لغوية واحدة بالدراسة والتحليل كالجملة والعناصر اللغوية.

حتى ظهرت نظريات الربط و التماسك بين جمل النص وظهرت الدراسات النصية الحديثة التي دعت لدراسة النص كوحدة واحدة متماسكة دون النظر لخارجه، لذا جاءت هذه الدراسة بعنوان:(التماسك النصي في قصيدة فقرات من كتاب الموت)، كنوع من الدراسات التحليلية التي وجدت الشعر العربي الحديث بكل ألوانه بيئة أدبية خصبة لدراسة التماسك النصي وأدواته، متخذة هذه القصيدة لأمل دنقل نموذجًا للتطبيق.

مشكلة الدراسة وأهدافها:

هدفت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- التعرف إلى مفهوم التماسك النصي

2- التعرف إلى التماسك النصي.

3- معرفة إلى أي مدى ساعد التماسك النصي في فهم النص في قصيدة فقرات من كتاب الموت

4- ما دور التماسك النصي في تكوين نص مُتماسك من حيث التركيب النحوي والمُعجمي والدلالي وتأكيد شعرية النص وجماله ؟

5- ما هي أهم أدوات التماسك النصي التي ظهرت في القصيدة ؟

6- ما هو دور هذا التماسك و أثره في المعنى والسياق ودلالة الكلمات؟

وتكمن مشكلة الدراسة في الكشف عن التماسك النصي في شعر أمل دنقل تحديدًا في هذه القصيدة، ومعرفة الأدوات التي استخدمها للربط بين نصوصه الشعرية، ودورها في إحداث التماسك النصي ومدى توظيفه لهذه الأدوات.

أهمية الدراسة:

تكمن أهميّة الدراسة في أنّها تتناول التماسك النصي الحديث عند الشاعر أمل دنقل، لأن دراسة التماسك من حيث الاتساق والانسجام داخل أبنية النص يسهم في توليد قناعات جديدة لدى القارئ .

الدراسات السابقة:

كثرة الدراسات اللغوية النصية الحديثة للشعر العربي التي تمثل التماسك النصي والتي رأته يمثل التماسك النصي بأعلى صوره، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر:

الدراسة الأولى بعنوان: (التماسك النصي في قصيدة (حديقة الغروب) للقصيبي، نشرت في مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، المجلد 6، الإصدار 2، 2020، نورة صُبيان بخيت الجُهني، وقد تناولت مواطن التَّماسك النَّصِّي وتقنياته في قصيدة (حديقة الغروب)،وتبيّن الدِّراسة دور التَّماسك في تكوين لغة القصيدة، وما فيها من مشاعر وإيحاءات، وتوضح تلك الدِّراسة قوة التَّماسك في مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ودورها في تكوين النظرة الشعرية عند الشاعر، الدَّراسة على المنهج الوصفي وأدوات التَّحليل والإحصاء.

التَّماسك النَّصي في شعر المتنبي قصيدة "بِغَيْرِكَ راعِيًا عَبِثَ الذِّئَابُ" نموذجًا، محمد هاشم عبد السلام، كلية دار العلوم – جامعة الفيوم، 2023، وقد درس هذا البحث التماسك النصي في قصيدة المتنبي "بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَبِثَ الذِّئَابُ" في مدح سيف الدولة الحمداني؛ وقد تناول البحث الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والتكرار ووقف البحث على بعض آراء النقاد القدامى والمحدثين في وحدة القصيدة ومفهومها لديهم.

ومن الدراسات أيضًا (ظاهرة التماسك النصي في قصيدة فلسطين) لعلي محمود طه ــ التماسك المعجمي أنموذجًا، مصطفى أحمد قنبر، 2019، وقد حاول الباحث دراسة أشكال التماسك النصي القصيدة قيد الدراسة، في مبحثين لغويين هما: التكرار والمصاحبة، وبين الباحث دور هذا التماسك في ربط الألفاظ بالدلالة وتوجيه دلالة النص.

منهجية الدراسة:

تبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ كونه يتصف بالموضوعيّة في وصف الظواهر اللغوية قيد الدرس وتحليلها واستخراج التماسك النصي منها.

المطلب الأول: نظرية التماسك النصي:

يدرس التماسك النصي الأدوات والحروف والروابط في للتماسك الشكلي والدلالي[1] تحت مسمى علم النص وهو من العلوم التي تحلل النص إلى مستوياته اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية، بل تعمل على النفاذ لما وراء هذه الكلمات وما وراء النص إلى ما وراء النص من أسباب نفسية واجتماعية ومعرفية، وكذلكهي عمليات فكرية يقوم بها الدماغ، فتجتمع حتى تخرج لنا النص[2].

وبهذا فأن دراسة النص حسب أسس علم النص تتضمن الجانبين الداخلي والخارجي،فتدرس تفاعل الجوانب اللغوية الداخلية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وترابطها، والخارجية التي تدرسالدوافع العقليةوالنفسية والاجتماعية، وعمليات عقلية كان النص نتيجة لتجمعها معًا، وكذلك الوصل بين الداخل والخارج[3].

وقد ظهرت نظرية التماسك النصي جلية وواضحة عند اللغويين العرب في قضية النظم، التي أفرد لها عبد القاهر الجرجاني في كتابه بلاغة الإعجاز، فما هي قضية النظم؟ وما الرابط بينها وبين التماسك النصي في الدراسات اللسانيات الحديثة؟

مفهوم النظم عند الباقلاني:

"النظم في اللغة جمع اللؤلؤ في السلك، وفي الاصطلاح يعتبر النظم تجميع الألفاظ والتراكيب منظمة ومنسقة الدلالاتوالمعاني، حسب ما يطلبه العقل، ووقد عُرف النظم بأنه العناصر اللغوية المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يطلبه العقل"[4].

فليس الكلام عبارة عن شكل الألفاظ المنطوقة والمكتوبة في النص، بل هو الدلالات والمعاني الكامنة خلف هذه الألفاظ، وبهذا تكون الألفاظ العلامات الدالة على المعاني الكامنة خلفها، فهي أقوال في لغة أي قوم اصطلحوا عليها، وعرفوا بها وجعلت لغة لهم اصطلحوا عليها تختلف من لغة لأخرى[5].

يعلق الجرجاني على مفهوم النظم عند الباقلاني بأنه قد انضبطت دلالته ومفهومه عنده بأنه ما نستطيع أن نقول عنه علاقات بين الألفاظ،،وسبل جمع الألفاظ بعضها البعض دون أن يتاح لنا تحديد منطلق عميق للجمع، وبهذا يجد الجرجاني أن الباقلاني لم يوجدقواعد لهذا النظم وكل ما قام به هو شرح ماهية النظم ودلالته.

ويضع عبد القاهر الجرجاني قواعد وأصول للنظم منها: أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه عَلِم علما لا يعتريه الشك أنه لا وجود لنظم في الكلام، ولا تنظيم ولا ترتيب حتى تتعلق الألفاظ ببعضها، وحتى يُبنى بعضها على بعض، وتستدعي الكلمات يعضها بعضا في السياق،وبهذا فإن الكلام لا يكون نظما ولا ترتيبا،وعليهفلا بدَّأن يفعل بها ذلك الفعل وما شابهه، ويُعتبر هذاجميعه من الأمور التي لا يمكن أن يرجع منه إلى اللفظ شيء، ومما لا يتصور أن يكون فيه ومن صفته، لأن هذاالقولالذي تقدم قوله بأن اللفظ يسير خلفالمعنى في النظم، وأن اللفظ ينتظم في النطق لعلة تنظيم معانيها في النفس[6].

وقد جعل الجرجاني النظم نظرية متكاملة فأفرد لها الفصول في دلائل إعجازه، وبسط لها البحث ،وأسهب في الكلام، والمتصفح لعناوين دلائل الإعجاز يستشف ذلك؛ فتحدث عن الفصل والوصل كأحد أسرار بلاغة القرآن، وعن المواطن التي يمنع فيها العطف ومواطن العطف بالواو، وبسط المسألة بين النظم واللفظ، ودور المعنى في التأثير بالعبارات المتجاورة في نظم الكلام، والفرق بين الفصاحة واللفظ والفصاحة والنظم، وتناول أسس النظم من ضروب المعاني والبديع والبيان.

وخلاصة القول نجد أن اللغويين العرب قد جعلوا للنظم معنيين:

المعنى الأول: "الأسلوب والطريقة والمنهج في التعبير عما يريده المتكلم؛ فمن المؤكد أننظم كتاب اللهعلى تعدد وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعتاد من أساسضمألفاظهم، ومباين للمعتاد من ترتيب كلامهم وله طريقته التي يتميز ويتصف بها في تصرفه عن الأساليب اللغوية في الكلام المعهودوهذه السمة تعود إلى جملة القرآن واتصافحدث في جمعه"[7].

المعنى الثاني: إن المقصود بالنظم الجمع، وجمعالألفاظ إلى بعضها البعض على أسلوب محدد إذ يرى أنهم استغربوأن يكون القرآن معجزا، مع أنهلا يتعدى عن الأصوات اللغوية المعجمية المعهودة والتي ينطق بها كل الناسعلى اختلاف ألسنتهم، فكان الجوابلا يكون الإعجاز في نفس الأصوات اللغوية والكلمات، بل يكون في ضمها ونظمها، ومتانة ترتيبها، ولأنها أيضًا على وزن ما وزن ما جاء به –عليه السلام– وبهذا لا يعتبر نظمها أكثر من كونها متقدمة ومتأخرة ومترتبة في الوجود، وليس لها نظم سواها، فالنظم هنا يشبهتتابع الحركات إلى السماء، ووجود بعضها قبل بعض، ووجود بعضها بعد بعض[8].

إن من أهم خصائص النص هو التماسك النصي، الذي يبحث في وسائل ارتباط عناصر النص بخاصة الجمل وخصيصة الانسجام والإخبارية،وبهذا فالأسس المتبعة في تحليل النصوص اللغويةوتعديلها تعتمد على عوامل أربعة: لغوية ونفسية واجتماعية وذهنية، وللنص عدة معايير منها[9]:

1- السبك أوالتماسك النحوي.

2- الحبك، أوالتماسك الدلالي.

3- القصدية، بمعنى الهدف من وجود النص.

4- القبول، وهي وجهة نظر المُخَاطَبوموقفه من قبول النص.

5- الإعلام؛ أي: توقع المعلومات الواردة فيهأو عدمها.

المطلب الثاني: أدوات التماسك النصي:

للتماسك عدة أدوات منها[10]:

1- الإسناد إلى متقدم

2- الارتباط السببي

3- التخصيص

4- الارتباط الزمني

5- المقابلة

6- السؤال والإجابة

7- الإضراب وغيرها من الأدوات

8- الموقع الإعرابي

9- الحالة الإعرابية

10- العلامة الإعرابية

ويجد هاليدي ورقية حسن أن أكثر ما يعينإذا مااعتبرت جملة من التراكيب اللغوية نصا متكاملا يتكئ على علاقات التماسك النصي في هذه التراكيب، مما يوجد بنية النص:أي يصبح للنص بناء نصي يميزه عمالا يمثل نصا وكذلك الحصول على هذه الحبكة عن طريق علاقة الترابط[11].

فالترابط والتماسك شرط أساسي لتكوين النص، ويعدد ديفيد كريستالأشكالا عدة للنصوص من مثل: التقارير الإخبارية و القصائد، و إشارات الطريق و غيره[12].

فالترابط والتماسك النصيين يظهران من داخل النص؛لأنه اللبنة الأولى لدراسة النص، ويتضح هذاعن طريقالروابط اللغوية:كأدوات الجر والعطف أو روابط دلالية معنوية، وبهذا نجد كل تركيب نحوي من تراكيب النص يتصل بشكل كبير بما قبله وما بعده من تراكيب النص،فصاحبالنص عادةًيبتكر ويجدد في نصوصه؛لأنه لا يكتبجملة من الجمل فحسب. بل يراعي ترتيبها ورتبتها وانسجامها،وارتباطها ببعضها البعض، ويتكئ في ذلك على مجموعة من الأسس، وهو يرمي ويهدف من ورائه إلى غاية يحاول تحقيقها، كما أنه يوجه نصه إلى مجموعة من المتلقين.

وبخروج النص إلى الحياة لا يعود ملكا لصاحبه؛ بل يصبح ملكا للقارئ والمتلقي، وبهذافعلم نحو النص ما هو في حقيقته إلا طريقة من الدراسة والتحليلله طرق بحثيةمعقدة، تصل قدرتها إلى مستوى ما خلف هذه السطور،علاوة علىدراستهاللعلاقة التي تربط العناصر اللغوية داخل سياق الجملةوالتي تضم علاقات ما خلف الألفاظ في مستويات تحملسمتًا تدريجي، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثم الفقرة، ثم النص، ثم الخطاب بتمامه[13].

ومع كل هذا نجد من يرى أن علاقات التماسك في النصوص ما هي إلا طرق يستغلها المؤلف لتسهيل القراءة أو الفهم عند القُراءومع هذا تظل تلك العلاقات العنصر الأساسي لنصية النص، وفي الحقيقة نجد أن تلك العلاقات تساعد على المتلقي فهم النص وتحليله وتوضيح حقائقه و تكشف له عن الغموض، كما أنها تساعده على التأويل، و التفسير و التحليل.

فالتماسك يكون على المستويات النحوية، الدلالية و التداولية؛لأن المعاني المعجمية للمفردات لا تبقى نفسها في النصوص، بل كيفية استخدامها في النص و ترابطها هو الذي يضبط المعنى و يمكننا من الفهم[14].

وبالانتقال إلى هارتمان فنجده ينظر للنص على أنه علامة لغوية راسخة تظهر الجانب الاتصالي والسيميائي،مع التأكيد على خاصية الاتصال و العمومية اللغوية و الدلالية[15].

وللتماسك عدة يلجأ إليها الكاتب ليربط جمل نصه ويدمج فقراته فيظهر النص كوحدة واحدة ويحقق الوحدة العضوية والموضوعية فيه، ولهذا الانسجام عدة يستطيع الأديب ببراعته اللغوية وتفننه في ضروب الكلم أن يجمعها بين دفتي عمله الأدبي، فتظهر النص متماسك معًا من مثل:

1- الفصل والوصل

2- الإحالة

3- الاستبدال

4- السياق والتأويل

المطلب الثالث: أدوات التماسك النصي في قصيدة (فقرات من كتاب الموت)[16]:

1- التماسك النصي في عنوان القصيدة:

من النظرة الأولى للعنوان يلمح القارئ التماسك النصي بين هذه القصيدة وبقية قصائد الديوان الذي أخذت منه، وهو ديوان (تعليق على ما حدث)؛ وكأن عنوان الديوان يحمل دلالة يريدها الشاعر في قصائده، وهي زيادة سخريته من الواقع المعاش ومللله. فيأتي عنوان القصيدة فقرات بمعنى مشاهد أو مقاطع، وهذه الفقرات تتماسك دلاليا مع واقع الشاعر الذي لم يعد يحمل نفسا طويلا كما هو معروف عنه في قصائده المتقدمة في الدواوين السابقة.

بل إن عنوان القصيدة فقرات من كتاب الموت يوحي للقارئ أن الشاعر يعيش في أواخر عمره ويقترب من الموت حتى أن كل شيء يحيط به أصبح مصبوغًا بلون من ألوان الموت، وكأن الشاعر يرى الموت قد حل في حياته ،وهومازال في ريعان شبابه ،ولم يعش الحياة التي كان يحلم بها، فاعتبر هذه الحياة موت.

وقد جاء التركيب النحوي للعنوان جملة اسمية مبتدأها اسم ظاهر فقرات، وخبرها شبه جملة من الجار والمجرور، والمضاف إليه (من كتاب الموت)، وقد أوحى هذا التركيب بأن ألوان وأساليب الموت كثيرة ،فالشاعر يخبرنا عن الموت بوصفه كتابا لا ينتهي، يتجول بين فقراته ،وكأنها مقاطع أو مشاهد سينمائية.

2- الإحالة:

الإحالة بالضمائر

كثرت الإحالات الداخلية الضميرية في النصباستخدام الضمائر منها:

ضمير المتكلم المسند للفعل المضارع في مثل: (أحفظ، أبد، أحمل، أنشر، أعود، أرشو، أواصل، أصرخ، أمضي، أجد). (يوقفني، توقفني، نفسي)، وهذه الإحالة الضميرية للفعل المضارع تدل على استمرارية الأحداث وتكررها كما أنها تعطي تماسكا نحويا للربط بين الأسماء والأفعال داخل النص وتوضيح معانيها.

ومنها الضمائر المتصلة: (مائه، يدي، رأسي، رحلتي، مكانها، حولي، جولتي، بيتي، توقفني، استنادها، ظهرها، تسألني، تبغها، ليلتي، وجهي، نحوها، عيناه، طلبتُ من تحبه نفسي)، فقد تكرر الربط بالإحالة لضمير المتكلم الياء عند حديث الشاعر عن نفسه وفي الضمير المتصل الغائبة (الهاء) في الحدث عن سيجارته وعن محبوبته، وضمير الغائب المفرد الهاء في البحث عما تريده نفسه فلم يجده، وهذه الروابط الضميرية تحمل مرجعية داخلية وخارجية، فالداخلية تعود على كلمات سابقة من مثل تبغها فالهاء عائدة على لفظة لفافتي، وإحالة خارجية في مثل ضمير المتكلم المتصل الياء عائدة على ذات الشاعر.

ومن الربط باستخدام الضمير المفردة الغائبة: (استنادها، تملأ، تبغها، نحوها، تغوص عينيها).

الضمير المنفصل:

وها أنا خلف النوافذ ..الزجاجيه ..أترقب عند المغرب الشاحب: ..طائري الغائب!

نلحظفي هذا المقطع الإحالة الضميرية بالضمير المتكلم المنفصل (أنا) قدمثل إحالة داخلية تعود على ذات الشاعر ومقامية خارج النص تمثل المجتمع وحاضره العقيم، فالربط بضمير المتكلم يفي بالغرض فقد عبر تعبيرا صريحا عن

إسقاط الدنقلي حواجز الاختلاف والتمايز بينه وبين المجتمع، فهو يظهر التقابل بين ذات الشاعر والموت الذي يشوش أفكاره ويقتل أحلامه وبين المجتمع الذي يعاني من الذل والضياع والاستسلام، فترابط القصيدة من بدايتها إلى نهايتها من خلال ضمير المتكلم والضمائر السابقة قد بث فيها مشاعر الحزن والوحدة واليأس المفرط.

3- التقديم والتأخير:

كل صباح
أفتح الصنبور في إرهاق
مغتسلا من مائه الرقراق
فيسقط الماء على يدي ...دما
وعندما أجلس للطعام مرغما
أبصر في دوائر الأطباقً
جماجما
جماجما
مفغورة الأفواه والأحداق !!

مثال على التقديم: تقدم النائب عن ظرف الزمان (كل) للدلالة على استمرارية الحدث فهو متكرر في كل صباح، والأصل أفتح الصنبور في كل صباح، كما قدم شبه الجملة من الجار والمجرور في إرهاق على الحال (مغتسلا) ليفصل بين الفعل والفاعل والحال للتأكيد على التعب الذي يلازمه كل صباح وكل يوم.

ويستمر في هذا المقطع: سقط الماء على يدي دما بالانزياح الاختياري بتقديم الجار والمجرورعلى المفعول به في الجملة الفعلية والأصل فيها:سقط الماء دما على يدي ، ولعل هذا التقديم ليشعرنا بزيادة معاناته وليصنع نوعا من سبك خاص بين عناصر النص والسياق المحيط فيه وهو الإرهاق والتعب والألم التي ضربت كل أركان الديوان الذي أخذت منه القصيدة.

توقفني المرأة
في استنادها المثير
على عامود الضوء
أبصر خلف ظهرها: شهيدا
أمضي بلا وجهة

في المقطع الثاني قدم الشاعر المفعول به الضمير المتصل في الفعل (توقفني) على الفاعل المرأة وقدم شبه الجملة الظرفية: خلف ظهرها على المفعول به في الجمله الفعلية ليحقق من خلال هذا المفهوم الحسي بكل معانيه ما يدور في عصره من فساد الأوضاع الاجتماعية بالضياع والتدهور والانحطاط فهو لايستطيع تحمل الأحداث ولاتحديد وجهته بشكل يضمن له سلامة المسير.

فاجأني الخريف في نيسان

وطائر السمان

وها أناخلف النوافذ الزجاجية

أترقب عند المغرب الشاحب

طائر الغائب !

يستمر الدنقلي في استخدام التقديم والتأخير أحد عناصر التحويل التي تظهر جمالية المعاني ' فقد قدم المفعول به الضمير ياء المتكلم على الفاعل في قوله: فاجأني الخريف في نيسان؛ ليصور التناقضات المخيفة التي يعيشها الدنقلي أثر المأسي والهموم ،وتداعيات اليأس والقنوط نتيجة المفارقة التي يعيشها الشاعر، فهو يواجه مرضا خطيرا ،وهو في ريعان شبابه .

وكذلك قدم شاعرنا شبه الجملة على المفعول به،فقدم شبه الجملة والصفة على المفعول به في قوله : أترقب عند المغرب الشاحب.. طائري الغائب !

نلحظ من خلال هذا السياق، وتغيير المواقع بالانزياح عن الأصل التركيبي استمرارية شاعرنا في رفض الواقع العربي الأليم ،وتضييق الخناق على الشعوب ،وفقد الحريات والتي تمثلت بجانبين شعوره بتسلل الموت إلى روحه ،وتسلل الأحداث الغريبة والمؤلمة لأوطاننا العربية .

كما قدم الشاعر شبه الجملة على المفعول به، ففصل بين الفعل والفاعل من جهة والمفعول به من جهة أخرى بشبه الجملة من الجار والمجرور في قوله: (أبصر في دوائر الأطباق جماجما).

4- الفصل والوصل

الفصل:

كلَّ صَبَاح

أفتحُ الصنبورَ في إرهاقْ

مُغتسِلاً في مائِه الرقْراقْ

افتتح الشاعر قصيدته بهذه الجمل الثلاث التي جاءت متوالية متتالية دون استخدام روابط لفظية بينها، فلم تتخللها أي أداة،ولعل ذلك أدى الغرض في توضيح المعنى فوقعت جملة: (مغتسلا في مائه الرقراق) حالا من الصنبور.

وفي قوله:

وعندما أبدأ رحلتي النهاريّة

أحمل في مكانِها.. مذياعا

أنشرُ حوليَ البياناتِ الحماسيّة

وهنا تأتي الجمل دون توظيف روابط لغوية وهي حروف العطف بين الجمل المتوالية،

وقد جاءت الجمل متجانسة، ومنسجمة، ومتماسكة، لوجود الربط المعنوي بينها فالقارئ يدرك أن الشاعر أراد أن يتحدث عن عدة أعمال قام بها متتالية وهذا يزيد من التماسك النصي معنويا.

وبالانتقال للوصل نجد القصيدة قد زخرت باستخدام حروف العطف وأدوات الوصل بين الجمل لتشد من تماسكها وترابطها في مثل:

استعمال الواو: (الأفواه والأحداق، أنشر حوالي البيانات الحماسية والصداعا، وعندما أبدأ رحلتي الصباحية، وبعد أن أعود من ختام جولتي المسائية، وعندما أجلس للطعام مرغما، وعندما أرفع وجهي نحوها).

نجد الشاعر في هذه الأمثلة التي استعرضناها نجده قدعطف بأداة العطف الواو بين الأسماء والجمل، وكذلك ربط بين الجمل التي يتصدرها ظرف الزمان (عندما) في إشارة من الشاعر إلى توالي أحداث يومية يقوم بها مرغما دون أن يشعر بالسعادة عند القيام بها؛ فهي أشبه ما تكون قد استقرت في يومياته، وما من شك أن تكرار ظرف الزمان عندما مع الواو يفيد الاستمرارية في هذه الأفعال ،وهذا الربط بالواو مصحوبا بالظرف جعل المعنى متماسكا سلسا قويا.

جاءت هذه الجمل متوالية متصلة بأدوات العطف التي جعلتها نسيجا لغويا متكاملا دلاليا ومعنويا، وهذه الظروف إشارة للزمن الماضي ،والمضارعة إشارة للاستمرارية ،والمستقبل

وفي هذه القصيدة نجد الشاعر قد وظف الوصل بشكل كبير لخدمة المعاني التي أرادها الشاعر، فنجد الكثير من أدوات الربط خاصة واو العطف الذي استخدم بكثرة لربط الجمل المتلاحقة والمتعاطفة المشتركة في الحكم

الإحالات الخارجية: الموت يلون كل شيء حول الشاعر

كل صباح

أفتح الصنبور في إرهاق

مغتسلا في مائه الرقراق

فيسقط الماء على يدى.. دما!

فالموت ماثل منذ بداية الصباح وفي أول نهاره في الماء الخارج من الصنبور ليغسل وجهه به، والأطباق التي يناول طعامه بها وكأنه يستشعر الموت في مأكله ومشربه وملبسه وكل ما يحيط به، حتى صار الماء لون من ألون هذا الموت.

ويزداد التماسك النصي في هذه الإحالات الخارجية بين مفردات النص وحياة الشاعر وكأنه يعيش باقي حياته مرغما عليها فهو لا يستسيغ طعم السعادة في هذه الحياة ويتضح هذا من قوله:

وعندما..

أجلس للطعام.. مرغما

أبصر في دوائر الأطباق

جماجما..

جماجما..

مغفورة الأفواه والأحداق!

وهذا الطعام ما هو هو إلا حياته التي يعيشها.

ومن هذه الإحاءات الخارجية في القصيدة ليل الشاعر المليء بالمتناقضات، فالشرطي يصدفه في الشارع دلالة على القوانين الجائرة التي تقيد حرية، حتى أن هذا الشرطي قبل الرشوة في مقابل التغاضي عن سكر الشاعر وهذا يشير إلى تدهور الأوضاع السياسية في بلد الشاعر، ثم يصادف الشاعر امرأة ليل،وما أن همَّ بالحديث معها حتىتفاجئه صورة أحد أبطال المعركة على الجدار خلف هذه المرآة.

معلقًا على الحائط، ناصع الجبهة

تغوص عيناه.. كنصلين رصاصيين

أصرخ من رهافة الحدين

..أمضى بلا وجهة!!

ومن هذا التماسك النصي التعبير عن حالة الضياع الذي يعيشها الشارع بأكمله في ذلك الوقت بقوله: (أمضى بلا وجهة)، فكأنه يقول من منا كان يملك وجهته في هذه الوضع وهذا الوقت.

5- الاستبدال:

الاستبدال هو عملية يتم فيها استبدال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النص يعطي معناه ومن صوره البدل والتوكيد المعنوي، ومن أشكاله الاستبدال الاسمي والفعلي والقولي[17].

ومن هذه الصور في القصيدة :

أحملُ في مكان رأسي الحقيقة:

.. قنّينية الخمر الزُجاجيّه!

فالشاعر هنا استبدل الرأس بالحقيقة إشارة منه إلى حالة القلق والاضطراب النفسي والوضع الصحي السيء الذي يعاني منه نتيجة لشربه الخمر. وفي قوله

فلم أجد إلا عذاب الصوم

اطلب من تحبه نفسي

في الظل والشمس فلم أجد إلا نفسي

استبدل من تحبه نفسه بنفسه ،وكأنه يقول إنني أبحث عن نفسي التي أتوق لها، ولا أجدها، ولم أجد غيرالصوم ،فالصوم يعطي الدلالة التي يعطيها الفعل لم أجد وهي عدم تحقق وجود الشيء والصوم يعني الامتناع لعدم وجود الشيء .

كمااستخدام الشاعر الأفعال المضارعة لتأكيد الاستمرارية لحدوث في كل ما هو مستحيل وغير ممكن الحدوث فهذا هو الربيع يتحول لخريف دلالة على اليأس والقنوط وعدم وجود معالم للحياة.

التكرار:

نظرا لأهمية الموسيقى الشعرية في تحقيق الغاية بالقدرة على تصوير المعاني ،وإثارة الانفعالات ،وتأجج العواطف، فقد أكثر الشاعر من التكرار المتمثل في تكرارالحروف والقوافي والمفردات ،وبعض فنون البديع التيتؤثر في القارئ ،وتجعله يدرك فحوى الكلام ومواطن الجمال فيه ومنها:

تكرار الكلمات:

تكرار لفظة (جماجما جماجما) قد ولد صرخة صاخبة مجلجلة تدوي في النفس وتخدم الصورة والمضمون الذي شارك فيتقرير ظاهرة فناء الوجود،. فحرف الجيم مجهور شديد الوقع في تصوير شدة الألم والضعف في مصارعة الحياة ومواجهة الموت.

تكرار الحروف:

من الحروف التي تكررت في القصيدة حرف القاف،فهو حرف شديد مفخم مخرجه من اللهاء،فقد ورد في الكلمات التالية (إرهاق، الرقراق، الأطباق، الأحداق)فأدى تكرار حرف القاف إلى زيادة ربط الأداء بالمدلول الشعري، وتكرار حرف النون الرنان في (الخزائن، نصلين، رصاصيين، الحدين، نيسلن، السمان) لم يقتصر على الجانب النغمي بل تعدى ذلك إلى الجانب المعنوي فبث الحزن واليأس والألم في النفس.

تكرار المترادفات:

(الصباح، النهار– المساء، المغرب) هذه المترادفات شاركت في تقوية المعنى ،وإبراز ثنائية المفارقة بين الموت والحياة .

تكرار الطباق:

من البديع القائم على التكرار الطباق في (الصباح، والليل – والنهارية، والمسائية – الظل، والشمس – يوقفني، وأواصل المسير) فقد أثر هذا التكرار في جذب الانتباه، وتقوية المعنى، وإبراز ثنائية المفارقة بين الحياة والموت والفلسفة العميقة لكل منهما إذ لا يمكن أن يجتمع الخوف والجزع والحزن مع الشعور بالسعادة والفرح والسرور.

تكرار الجناس:

خاصية التكرار في الجناس أيضا في : (الخمرومخمور) له فائدة نغمية وفائدة معنوية في الدلالة على الغفلة وعدم التركيز وذهاب العقل نتيجة مشاعر الألم والحزن واليأس.

الخاتمة:

1- إن نظرية التماسك النصي التي جاءت في علم اللسانيات الحديث قد وردت جذورها الأولى عند اللغويين العرب القدامى في نظرية النظم التي أفرد لها العلماء عدة مؤلفات وبلغت ذروتها عند عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز.

2- إن نظرية التماسك النصي تدرس النص كوحدة واحدة فهو بناء لغوي محكم يرتبط كل عنصر فيه بالعنصر الآخر وترتبط هذه العناصر بالسياقات والدلالات اللغوية المحيطة به.

3- إن عنوان النص شكل نسيجا متماسكا انسجم مع ما أراد الشاعر وكان عتبة واضحة تكشف الدلالات التي أرادها الشاعر في قصيدته بل بلغت من التماسك النصي أنها ربطت النص بالديوان وباقي القصائد.

4- من أدوات التماسك النصي في القصيدة التقديم والتأخير والإحالة بنوعيها الداخلية والخارجية والفصل والوصل.

5- لقد وصل أمل دنقل قمة الإبداع في قصيدته التي جعلها نصا متماسكا دلاليا ولغويا.

وتوصي الدراسة باستكمال الدراسات اللغوية في التماسك النصي، والتعامل مع النص على أنه نسيج لغوي واحد لا يمكن الفصل بين أجزائه.

Abstract

The textual cohesion of the poem "Faqarat from the death book" by Amal Dingl

By Nawzat Ahmad Ibrahim Kreishan

And Ala' Mazen Haroun Atwaysi

This research explores textual cohesion in the poem "Fragments of Death Book" to examine its syntactic and semantic cohesion aspects, drawing upon modern linguistic approaches that view the text as an integrated structure whose elements cannot be separated, thereby requiring a comprehensive analysis from all angles.

The theoretical aspect of the research delves into textual cohesion in modern linguistic studies, tracing its origins in Arabic linguistic studies concerning poetic structure by scholars like Al-Baqillani and Abdul-Qahir al-Jurjani. It investigates the tools of textual cohesion. On the practical side, the research examines the textual cohesion tools in the poem, concluding that the poem exemplifies textual cohesion at its highest level through various linguistic devices such as references, segmentation, and connection, which significantly contribute to clarifying the poem's meanings, connotations, and contexts.

Keywords: Textual cohesion, Fragments of Death Book poem, Amal Donqol

الهوامش

[1] – انظر:الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، 2000، ط1، ص ٣٥

[2] – انظر: أبو غزالة إلهام، مدخل إلى علم لغة النص، الهيئة العامة المصرية للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثاني، ط٢، ١٩٩٩، ص7.

[3] – انظر: أبو غزالة، إلهام، مدخل إلى علم لغة النص، ص ٧

[4]– انظر: الجرجاني، التعريفات، مادة (نظم)، تحقيق جملة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى،1983م، ص242.

[5]–انظر: الباقلاني، الإنصاف: تحقيق محمد زاهدين الحسن الكوفي، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، 1950م، ص94.

[6]– انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، ط3، 1992م، ص 55.

[7]– انظر: الباقلاني، إعجاز القرآن،تح: السيدأحمدصقر،1997،ط5،دارالمعارفمصر، 35.

[8]– انظر: الباقلاني، التمهيد، تح: رتشرد يوسف، المكتبة الشرقية، بيروت، 1957، منشورات جامعة الحكمة، بغداد، 177–178.

[9] – ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص ٣٣

[10] – ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٢، ص87.

[11]–انظر: ج. ب. براون، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي،1997 ،ص228.

[12]– انظر: الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص32.

[13] – ينظر عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص، 56، وربيعة بن مخلوف، الانسجام النصي للرسالة الهزلية لابن زيدون، رسالة ماجستير، جامعة العقيد بلحاج لخضر باتنه، الجزائر، 2009، ص 16.

[14]– بن مخلوف، ربيعة، الانسجام النصي في الرسالة الهزلية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج، العقيد الجزائر، 2009، ص 3

[15] – الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص37.

[16] – أمل دنقل، ديوان تعليق على ما حدث في وبيروت 1971، الأعمال الكاملة، دار الشروق، ط2، 2012، 185.

[17]– انظر: الخطابي محمد. لسانيات النص، 1991، دار المركز الثقافي العربي، ط1.ص 19

قائمة المصادر والمراجع:

1. أمل دنقل، ديوان تعليق على ما حدث في بيروت 1971، الأعمال الكاملة، دار الشروق، ط2، 2012.
2. الباقلاني، الإنصاف: تح: محمد زاهدين الحسن الكوفي، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، 1950م.
3. الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر،1997، ط5، دار المعارف مصر.
4. الباقلاني،التمهيد،تح: رتشرديوسف،المكتبةالشرقية،بيروت، 1957،منشوراتجامعةالحكمة،بغداد، 177-178.
5. الجرجاني، التعريفات، تح: جملة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى،1983م.
6. الخطابي محمد. لسانيات النص،، 1991، دار المركز الثقافي العربي، ط1.
7. الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، ط3، 1992م.
8. ج. ب. براون، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي، ،1997.
9. عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي.
10. أبو غزالة إلهام، مدخل إلى علم لغة النص، الهيئة العامة المصرية للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثاني، ط٢، ١٩٩٩.
11. الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، 2000، ط1.
12. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٢.
13. بن مخلوف، ربيعة، الانسجام النصي في الرسالة الهزلية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج، العقيد الجزائر، 2009.